

المكتبة الخضراء للأطفال

DUNAGAR

الجميلة النائمة



بمّلم: عادل القضيّبان



دار المعارف

DUNAGAR

كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ ، مَمْلَكَةٌ وَاسِعَةٌ الْأَطْرَافِ ، خِصْبَةُ
 الْأَرْضِ ، غَنِيَّةٌ بِالْبَسَاتِينِ وَالْغَابَاتِ وَمَظَاهِرِ الْعُمَرَانِ .
 وَكَانَ يَحْكُمُهَا مَلِكٌ كَرِيمٌ الْقَلْبِ وَالْخُلُقِ ، يُحِبُّ شَعْبَهُ
 وَيُحِبُّهُ شَعْبُهُ ، وَكَانَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ الْجَمِيلَةُ مِنْ أَسْعَدِ النَّاسِ ،
 لَا يُعْوزُهُمَا شَيْءٌ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ ، وَلَكِنْ كَانَ يُنْغِصُ
 عَلَيْهِمَا طِيبَ الْعَيْشِ ، أَمْرٌ وَاحِدٌ ، هُوَ خَلْقُ قَصْرِهِمَا مِنَ الْأَبْنَاءِ
 الَّذِينَ هُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ ، ابْتَسَمَ لَهُمَا الْحِظُّ ، وَرُزِقَا ابْنَةً
 عَلَى غَايَةِ مِنَ الْجَمَالِ ، فَامْتَلَأَ قَلْبُهُمَا فَرَحًا وَسُرُورًا ، وَاكْتَمَلَتْ
 لَهُمَا كُلُّ أَسْبَابِ الْهَنَاءِ وَالسَّعَادَةِ .

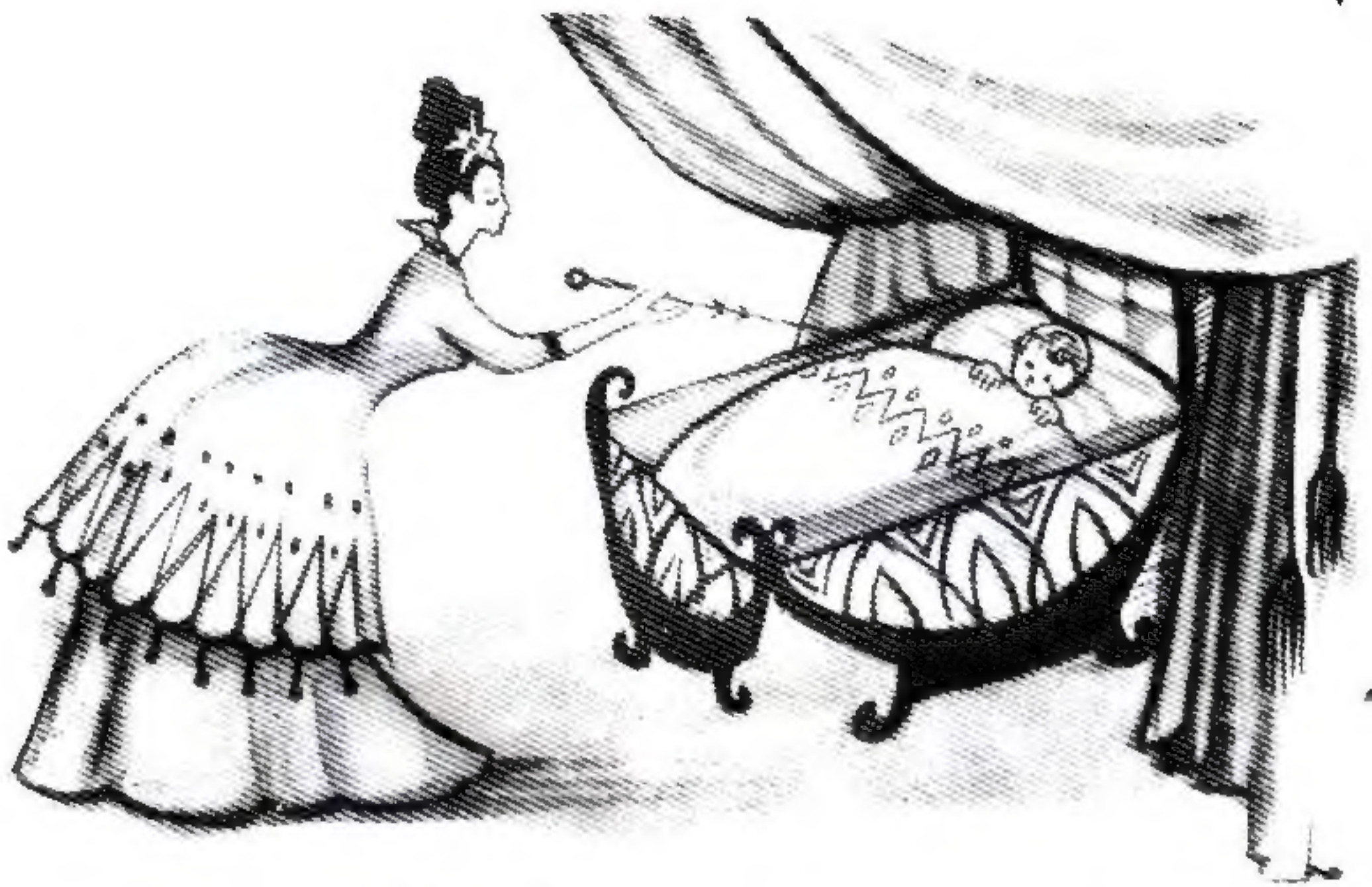
وَشَاءَ الْمَلِكُ أَنْ يَحْتَفِلَ بِمِيلَادِ ابْنَتِهِ أَحْتِفَالًا عَظِيمًا ، فَأَمَرَ
 أَنْ تُقَامَ فِي قَصْرِهِ مَأْدُبَةٌ كَبِيرَةٌ ، يُدْعَى إِلَيْهَا الْعُظَمَاءُ وَالْكَبَرَاءُ

وَرِجَالَاتُ الْبَلَدِ ، فَحَضَرُوا جَمِيعاً هُمْ وَزَوْجَاتُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ ،
 مُرْتَدِّينَ بِأَفْخَرِ الْمَلَابِيسِ ، وَمُتَزَيِّنِينَ بِالْحِلَى وَالْجَوَاهِرِ .
 وَحَضَرَتِ الْمَادُّبَةُ كَذَلِكَ سَبْعُ جِنِّيَّاتٍ ، جَرَتِ الْعَادَةُ
 بِدَعْوَتِهِنَّ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْإِحْتِفَالِ ، حَتَّى يَمْنَحْنَ الْمَوْلُودَ الْجَدِيدَ
 رُقِيَّةً مِنَ السِّحْرِ تَرْفَعُهُ فَوْقَ مُسْتَوَى الْبَشَرِ .

وَلَمَّا جَلَسَ الْمَدْعُوْنَ إِلَى مَوَائِدِ الطَّعَامِ ، كَانَ فِي
 صَحْنِ كُلِّ جِنِّيَّةٍ ، صُرَّةٌ صَغِيرَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِقِطْعٍ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ ، أَهْدَاهَا الْمَلِكُ إِلَى الْجِنِّيَّاتِ السَّبْعِ ،
 إِعْرَاباً لَهُنَّ عَنْ جَزِيلِ شُكْرِهِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْقَوْمُ مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْفَرَحِ وَالْمَرَحِ ، دَخَلَتْ
 عَلَيْهِمْ جِنِّيَّةٌ عَجُوزٌ ، جَفَلَ الْحَاضِرُونَ مِنْ رَوْيَتِهَا ، لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا يَحْسِبُونَهَا فِي عِدَادِ الْأَمْوَاتِ . فَمَا كَادَ الْمَلِكُ يَرَاهَا
 حَتَّى رَحَّبَ بِهَا ، وَدَعَاهَا إِلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعَهُمْ .





وَلَكِنَّ الْجِنِّيَّةَ الْعَجُوزَ ، لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صَحْنَهَا لَيْسَ فِيهِ
 مِثْلُ تِلْكَ الصُّرَّةِ ، ثَارَتْ نَفْسُهَا وَهَاجَتْ ، وَعَدَّتْهَا إِهَانَةً لَهَا
 وَتَحْقِيرًا ، وَتَمَتَّتْ بَيْنَ شَفَتَيْهَا بِكَلِمَاتٍ تُنذِرُ بِالشَّرِّ وَالْوَعِيدِ ،
 فَلَا حَظَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ جِنِّيَّةٌ شَابَّةٌ ، كَانَتْ جَالِسَةً إِلَى جَوَارِهَا ،
 وَخَشِيتُ عَلَى الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ أَنَّ تَرْبُطَهَا الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ
 بِسِحْرِ كَرِبِهِ ، فَقَرَّرْتُ أَنْ تَكُونَ آخِرَ مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنَ
 الْجِنِّيَّاتِ ، لِتُبْطِلَ بِسِحْرِهَا سِحْرَ هَذِهِ الْجِنِّيَّةِ الشَّرِيرَةِ .



نَهَضَ الْمَدْعُوءُونَ عَنِ الْمَائِدَةِ ، وَاسْتَدَارُوا حَلَقَةً وَاسِعَةً
 حَوْلَ عَرْشِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَمَهْدِ الْأَمِيرَةِ ، وَأَرْهَفُوا السَّمْعَ ،
 مُنْصِتِينَ إِلَى هَدَايَا السِّحْرِ الَّتِي سَتَقْدِمُهَا الْجِنِّيَّاتُ لِلْأَمِيرَةِ
 الصَّغِيرَةِ ، أَمَّا الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ فَقَدْ غَافَلَتِ النَّاسَ ، وَاخْتَبَأَتْ
 وَرَاءَ سِتَارَةِ عَرِيضَةٍ مِنَ الْمُخْمَلِ ، يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا عَرْشُ الْمَلِكِ ،
 ثُمَّ أَخَذَتِ الْجِنِّيَّاتُ تَتَوَالَى عَلَى مَهْدِ الْأَمِيرَةِ ، وَتَهَيَّأَتْ كُلُّ
 وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ هَدِيَّتَهَا السِّحْرِيَّةَ ، فَقَالَتِ الْأُولَى :

« كُونِي أَيْتَهَا الْأَمِيرَةُ

أَجْمَلُ إِنْسَانٍ ، وَافْتِنِي

بِجَمَالِكَ الْقُلُوبَ . »

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

« كُونِي أَيْتَهَا الْأَمِيرَةُ

أَذْكَى مَخْلُوقٍ فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا ، وَأَذْهَبِي بِذَكَائِكَ

الْإِنْسَ وَالْجِنَّ . »

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

« أَهْبُكِ الْقُدْرَةَ عَلَى

أَنْ تَكُونِ أَعْمَالُكَ كُلُّهَا ،

عُنْوَانَ الظَّرْفِ وَالنُّبْلِ وَالْكِياسَةِ

« جَعَلْتُكَ أَيْتَهَا الْأَمِيرَةُ سُلْطَانَةَ الرَّقْصِ ، تَحْلُبِينَ بِهِ



البَابُ الْعِبَادِ . « وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ :

- « لِيَكُنْ صَوْتُكَ

أَجْمَلَ مِنْ تَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ ،

وَأَعَذِّبَ مِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ . »

. وَقَالَتِ السَّادِسَةُ :

- « كُونِي أَيْهَا الْأَمِيرَةُ

أَبْرَعَ عَارِفَةً عَلَى كُلِّ آلَةٍ

مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ ، وَحَرِّكِي

بِعَزْفِكَ الْجَمِيلِ أوتَارَ

الْقُلُوبِ . »

فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْجَنِّيَّاتِ الْوَاقِفَاتِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَالْمَلِكَةِ ، سِوَى الْجَنِّيَّةِ الْعَجُوزِ ، فَتَقَدَّمَتْ مِنَ الْأَمِيرَةِ

وَهِيَ تُصِرُّ عَلَى أَسْنَانِهَا مِنَ الْغَيْظِ وَالْحَنَقِ وَقَالَتْ :



- « لِيَخْرُقَ كَفِّكَ رَأْسُ مِغْزَلٍ تَمُوتِينَ بَعْدَهُ . . »

فَتَمَلَّكَ الْحَاضِرِينَ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، وَحَزَنُوا أَعْمَقَ الْحُزْنِ

عَلَى مَصِيرِ الْأَمِيرَةِ ، فَرَثُوا لَهَا وَلِأَبَوَيْهَا .

وَفِيمَا هُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْأَسَى وَالْكَآبَةِ ،

مَخَرَجَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ مِنْ مَخْبِئِهَا ، وَدَوَّى صَوْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ :

- « يَا صَاحِبِي الْجَلَالَةِ ! وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لَتَطْمَئِنَّ

قُلُوبُكُمْ جَمِيعاً ، فَلَنْ تَمُوتَ الْأَمِيرَةُ بِضَرْبَةِ مِغْزَلٍ . . .

كَفِّفُوا دَمْعَكُمْ وَأَسْمَعُوا مَا أَقُولُ : لَيْسَ لِي مِنْ قُوَّةِ

السِّحْرِ مَا أُسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ أُبَدِّلَ سَبَبَ النُّكْبَةِ الَّتِي تَنَبَّأتُ

بِهَا هَذِهِ الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ ، وَلَكِنَّ لِي مِنْ تِلْكَ الْقُوَّةِ

مَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى تَبْدِيلِ الْأَثَرِ ، فَالْأَمِيرَةُ سَوْفَ تُصَابُ

بِضَرْبَةِ مِغْزَلٍ ، مَا فِي ذَلِكَ شَكٌّ ، وَلَكِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ ، فَقَدْ جَعَلْتُهَا

بِقُوَّةِ مَا أَمْلِكُ مِنْ سِحْرِ ، أَتَنَامُ نَوْمًا عَمِيقًا سِنِينَ طَوِيلَةً قَدْ

تَبْلُغُ الْمِئَةَ ، حَتَّى يَحِينَ الْيَوْمُ الَّذِي يُوقِظُهَا فِيهِ ابْنُ مَلِكٍ ،
فَتَدِبُّ الْحَيَاةُ فِي جِسْمِهَا ، وَتَعِيشُ سَعِيدَةً مُنْعَمَةً . »

فَخَمَدَتْ لَوْعَةُ الْحُزْنِ فِي نُفُوسِ الْحَاضِرِينَ ، وَانْصَرَفُوا
وَقَدْ سَكَبَ الْأَمَلُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِلَسَمِ الْعَزَاءِ .

وَاحْتَاطَ الْمَلِكُ لِلنَّكْبَةِ الْمُتَوَقَّعَةِ ، فَسَنَّ قَانُونًا حَرَّمَ

عَلَى النَّاسِ صُنْعَ الْمَغَازِلِ أَوْ اقْتِنَاءَهَا أَوْ اسْتِخْدَامَهَا فِي غَزْلِ
الصُّوفِ أَوْ الْقُطْنِ ، وَأَنْذَرَ كُلَّ مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ الْقَانُونَ بِالْمَوْتِ .

فَاسْتَجَابَ الشَّعْبُ لِقَانُونِ الْمَلِكِ عَنْ رِضَى وَارْتِيَاحٍ ، حُبًّا
لِلْأَمِيرَةِ وَرَغْبَةً فِي تَجَنُّبِهَا أَسْبَابَ تِلْكَ النُّبُوَةِ الشَّرِيرَةِ .

ثُمَّ كَبُرَتْ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ وَتَرَعَّرَعَتْ ، وَبَلَغَتْ مِنْ
سِنِهَا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ ، فَازْدَادَتْ حُسْنًا وَبَهَاءً وَإِشْرَاقًا .

وَاتَّفَقَ أَنَّ صَحِيبَتَ أَبَوَيْهَا يَوْمًا إِلَى نُزْهَةٍ فِي الْمَزَارِعِ
وَالْحُقُولِ ، فَجَالَتْ مَعَهُمَا سَاعَاتٌ بَيْنَ خَمَائِلِ الْوَرْدِ وَكُرومِ

الْعِنَبِ وَأَشْجَارِ التِّينِ حَتَّى تَعْبَتَ ، فَتَرَكْتُهُمَا وَسَارَتْ إِلَى
 الْقَصْرِ الصَّغِيرِ فِي وَسْطِ الْحَقْلِ لِتَسْتَرِيحَ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ
 لِنَفْسِهَا قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ ، شَرَعَتْ تَطُوفُ بِأَنْحَاءِ الْقَصْرِ ،
 وَتَمُرُّ بِالْحَرَسِ وَالْخَدَمِ ، فَتُحِييَهُمْ أَجْمَلَ تَحِيَّةٍ ، وَلَمْ تَزَلْ
 تَصْعَدُ مِنْ طَبَقَةٍ إِلَى أُخْرَى حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ،
 وَلَا حَتَّ لَهَا فِي أَحَدِ جَوَانِبِهِ غُرْفَةٌ مَفْتُوحَةُ الْبَابِ فَدَخَلَتْهَا ،
 وَرَأَتْ فِيهَا سَيِّدَةً عَجُوزًا شَمْطَاءً ، قَدْ جَلَسَتْ فَوْقَ وِسَادَةٍ فِي
 الْغُرْفَةِ ، وَبِيَدَيْهَا مِغْزَلٌ تَغْزِلُ بِهِ جِزَّةً مِنَ الصُّوفِ ، وَكَانَتْ
 تَلْكَ الْعَجُوزُ قَدْ أَنْعَزَلَتْ عَنِ الْعَالَمِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَلَمْ يَتَّهِ
 إِلَيْهَا نَبَأُ الْقَانُونِ الَّذِي سَنَّهُ الْمَلِكُ بِتَحْرِيمِ الْغَزْلِ وَحَظَرِ
 اسْتِعْمَالِ الْمَغَازِلِ .

فَأَعْجَبَتِ الْأَمِيرَةُ بِهَذَا الْمَنْظَرِ ، وَمَا كَانَتْ قَدْ رَأَتْ مِغْزَلًا

قَطُّ ، فَأَقْتَرَبَتْ مِنَ الْعَجُوزِ وَسَأَلَتْهَا قَائِلَةً :



« مَا هَذَا يَا خَالَةُ ؟ وَمَاذَا نَصْنَعِينَ ؟ »

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : « هَذَا مِغْزَلٌ يَا بُنَيَّ الْجَمِيلَةَ ، وَإِنِّي أَغْزِلُ

بِهِ هَذَا الصُّوفَ فَأَحِيلُهُ إِلَى خِيْطَانٍ . »

فَحَلَا لِلْأَمِيرَةِ أَنَّ تُجَرِّبَ يَدَيْهَا وَتُحَاكِيَ الْعَجُوزَ فِي صُنْعِهَا ،

فَرَجَتْ مِنْهَا أَنَّ تُعْطِيَهَا الْمِغْزَلَ عَسَاهَا تَتَعَلَّمُ هَذِهِ الصَّنَاعَةَ

الْجَمِيلَةَ . فَقَالَتْ لَهَا الْعَجُوزُ :

« حُبًّا وَكَرَامَةً يَا حَبِيبَتِي ! إِلَيْكَ الْمِغْزَلُ وَالصُّوفُ ،

فَمَا هُوَ عَمَلٌ صَعْبٌ . »

فَتَسَلَّمَتِ الْأَمِيرَةُ الْمِغْزَلَ ، وَأَخَذَتْ تُدِيرُهُ بِأَصَابِعِ

كَفِّهَا الْيُمْنَى ، فِي حِينِ أُمْسَكَتْ بِالصُّوفِ فِي كَفِّهَا الْيُسْرَى ،

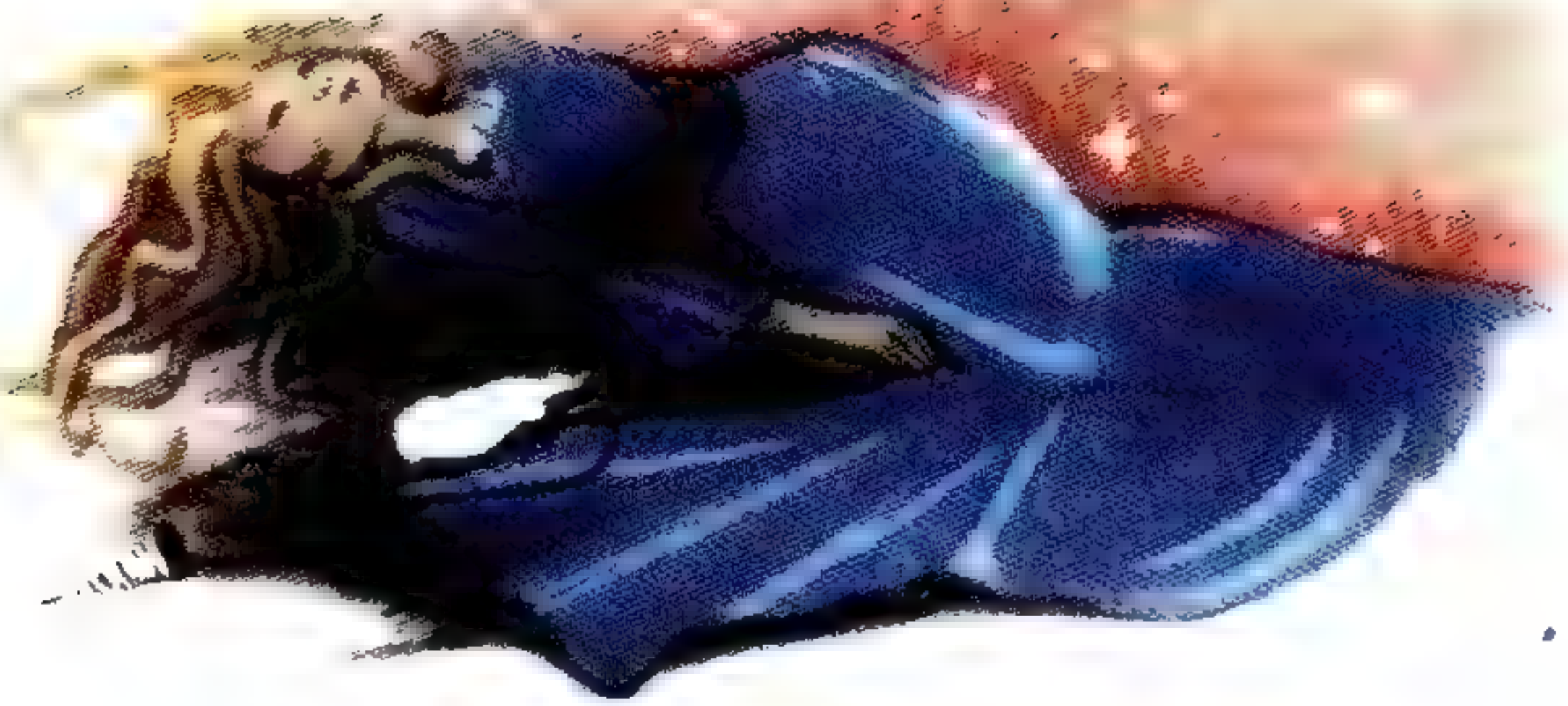
فَمَا كَادَتْ تُدِيرُهُ دَوْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى فَلَتْ مِنْهَا وَأَخْتَرَقَ رَأْسُهُ

كَفَّهَا ، فَتَحَقَّقَتْ بِذَلِكَ نُبُوءَةُ الْجَنِّيَّةِ الشَّرِيرَةِ ، وَسَقَطَتْ

الْأَمِيرَةُ إِلَى الْأَرْضِ لَا حَرَكَ بِهَا .



فَاسْتَوَى الْفَزَعُ وَالْهَلَعُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ ، وَشَرَعَتْ
تُعُولُ وَتَتَّحِبُ ، وَتَلْطِمُ خَدَّهَا ، وَتَشُدُّ شَعْرَهَا ، فَهَرَعَ عَلَى
صَوْتِهَا الْمُتَقَطِّعِ جَمِيعُ مَنْ فِي الْقَصْرِ ، فَهَالَهُمْ أَنْ يَرَوْا
الْأَمِيرَةَ مُمَدَّدَةً عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًا عَلَيْهَا ، فَأَسْعَفُوهَا بِمَا
اسْتَطَاعُوا وَلَكِنْ عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ ، فَقَدْ بَقِيَتِ الْأَمِيرَةُ جُثَّةً
هَامِدَةً ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ فِيهَا النَّفْسُ وَتَنْبِضُ الْعُرُوقُ .



وَكَانَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ قَدْ عَادَا مِنْ نَزْهَتِهِمَا وَدَخَلَا الْقَصْرَ ،
 فَاسْتَرْعَتْ سَمْعَهُمَا الضَّجَّةُ الصَّادِرَةُ مِنَ السَّطْحِ ، فَخَفَا إِلَى
 مَكَانِهَا وَشَاهَدَا أَبْنَتَهُمَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَالْمِغْزَلُ مُنْطَرِحٌ
 إِلَى جَانِبِهَا ، فَأَدْرَكَ أَنَّ السِّحْرَ الْأَسْوَدَ قَدْ حَلَّ بِأَبْنَتِهِمَا ،
 وَتَذَكَّرَا نُبُوَّةَ الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ ، فَضَرَبَا كَفًّا بِكَفٍّ وَاسْتَسْلَمَا
 إِلَى الْأَحْزَانِ . . .

وَتَابَ الْمَلِكُ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى رُشْدِهِ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْصَبَ فِي
 الْبُهِوِّ الْكَبِيرِ مِنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ سَرِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ



الْمَرْصَعِ بِالزُّمُرْدِ وَالْيَاقُوتِ ، وَأَنْ تُنْقَلَ ابْنَتُهُ إِلَيْهِ وَتُتْرَكَ مُضْطَّجِعَةً
فِيهِ ، فَنَفَّذَ أَمْرَهُ فِي الْحَالِ .

وَهُمَّ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ أَنْ يَرْجِعَا إِلَى عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ ،
 فَإِذَا بِمَرْكَبَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ جَمَرَاتِ النَّارِ ، يَجُرُّهَا تَيْنَانِ ، قَدْ
 وَقَفَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ الْقَصْرِ ، وَنَزَلَتْ مِنْهُ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ الَّتِي
 كَانَتْ قَدْ أَبْطَلَتْ سِحْرَ الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْجِنِّيَّةُ قَدْ عَلِمَتْ بِالْخَبَرِ فَسَارَعَتْ إِلَى الْقَصْرِ
 لِتُشْرِفَ هِيَ نَفْسُهَا عَلَى نَوْمِ الْأَمِيرَةِ وَرَاحَتِهَا ، فَاسْتَقْبَلَهَا
 الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِالْحَفَاوَةِ وَالترَّحِيبِ ، وَتَذَكَّرَا الْأَمَلَ الَّذِي
 غَرَسَتْهُ فِي الْقُلُوبِ بِاسْتِيقَاطِ الْأَمِيرَةِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بَعْدَ
 رُقَادٍ قَدْ يَطُولُ حَتَّى يَبْلُغَ مِئَةً مِنَ السِّنِينَ .

وَلَمْ تَشَأِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ أَنْ تَنَامَ الْأَمِيرَةُ وَحْدَهَا فِي
 الْقَصْرِ هَذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ ، وَأَشْفَقَتْ عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَسْتَيْقِظَ
 فِي يَوْمٍ بَعِيدٍ فَلَا تَرَى حَوْلَهَا أَحَدًا ، فَقَدْ يَمُوتُ سُكَّانُ
 الْقَصْرِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فِي أَثْنَاءِ حِقْبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ الْمَدِيدِ ،

وَقَدْ يَنْقَرِضُونَ فَلَا يَحِلُّ مَحَلُّهُمْ مَخْلُوقٌ مِنَ الْبَشَرِ ، فَرَتَّبَتْ
 الْأَمْرَ فِي نَفْسِهَا ، وَقَرَّرَتْ أَنَّ تَلْقَى الْأَمِيرَةَ الْقَصْرَ عِنْدَمَا
 تَسْتَيْقِظُ عَلَى مِثْلِ مَا تَرَكَتُهُ عَلَيْهِ عِنْدَمَا نَامَتْ ، وَأَنَّ تَشَاهِدَ
 الْوُجُوهَ نَفْسَهَا مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَانَ .

فَأَخْرَجَتْ عَلَى الْفُورِ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ ، وَأَسْتَشْنَتْ الْمَلِكَ
 وَالْمَلِكَةَ مِمَّا سَتَفَعَلُهُ ، وَلَمَسَتْ بِتِلْكَ الْعَصَا الْخَدَمَ وَالْحَشَمَ
 وَالْوَصَائِفَ وَالْحَرَسَ وَالْكَلْبَ الصَّغِيرَ الَّذِي كَانَ يُرَافِقُ
 الْأَمِيرَةَ حَيْثُمَا ذَهَبَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ إِلَى الْإِصْطَبْلِ فَلَمَسَتْ بِهَا
 أَيْضًا الْجِيَادَ وَالسُّوَّاسَ ، وَعَرَّجَتْ عَلَى حَظِيرَةِ الْحَيَوَانَ فَلَمَسَتْ
 بِعَصَاهَا الْخِرْفَانَ وَالِدَّجَاجَ وَالطُّيُورَ ، وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ
 خَاطِفَةٍ حَتَّى نَامَ كُلُّ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، فَهَذَا
 نَامَ وَاقِفًا ، وَذَلِكَ رَقَدَ جَالِسًا ، وَآخِرُ هَجَعٍ وَهُوَ مُنْكَبٌّ عَلَى عَمَلٍ
 مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَحَتَّى النَّارُ الَّتِي تَشْتَعِلُ فِي الْمَوْقِدِ أَوْ فِي الْمَطْبَخِ



خَمَدَتْ وَأَنْطَفَأَ لَهَبُهَا ، وَلَمْ تَنْسُ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ أَنَّ تَلْمِسَ
 أَيْضًا بِعَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ الْعَجُوزَ صَاحِبَةَ الْمِغْزَلِ .
 وَلَمَّا تَمَّ لِلْجِنِّيَّةِ الشَّابَّةِ مَا أَرَادَتْ ، التَفَتَتْ إِلَى الْمَلِكِ
 وَالْمَلِكَةِ وَقَالَتْ لَهُمَا :

- « سَوْفَ يَصْحَوُ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ عِنْدَمَا تَصْحَوُ الْأَمِيرَةُ . »



فَلَنْ تَجِدَ نَفْسَهَا غَرِيبَةً فِي عَالَمٍ
جَدِيدٍ ، وَلَيْسَ لِي إِلَّا أَنْ أَسْأَلَ
لَكُمْ الْعِزَاءَ عَنْ غِيَابِ ابْنَيْكُمْ ،
فَمَا هِيَ مَيَّةٌ فُتِّبَكِي ، وَإِنَّمَا هِيَ
نَائِمَةٌ إِلَى وَقْتٍ لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُهُ . »

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ
عَلَى رَفِيقِ شُعُورِهَا ، وَوَدَّعَاهَا
وَقَبَلَا ابْنَيْهِمَا وَرَجَعَا إِلَى الْعَاصِمَةِ
يَتَنَازَعُهُمَا الْحُزْنُ وَالْأَمَلُ .

وَتَكَفَّلَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ بِأَنْ تَجْعَلَ الْقَصْرَ الَّذِي تَنَامُ
فِيهِ الْأَمِيرَةُ مُمْتَنِعًا عَنْ كُلِّ رَاغِبٍ فِي دُخُولِهِ ، فَأَنْبَتَتْ حَوْلَهُ
بِقُوَّتِهَا السِّحْرِيَّةِ غَابَةً مِنَ الشُّوكِ يَتَعَذَّرُ مَعَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ
وَالْحَيَوَانَ مَهْمَا دَقَّ جِسْمُهُ ، أَنْ يَنْفُذَ إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خِلَالِ

ذَلِكَ الشُّوكِ الْمَسْنُونِ .

وَدَارَ الزَّمَنِ دَوْرَاتِهِ الْكَثِيرَةَ ، وَانْقَضَتْ عَشْرَاتُ السِّنِينَ
 حَتَّى بَلَغَتْ الْمِئَةَ ، فَمَاتَ فِيهَا مَنْ مَاتَ ، وَوُلِدَ مَنْ وُلِدَ ،
 وَتَغَيَّرَتْ طَوَائِفُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ،
 وَأَصْبَحَتْ سِيرُ أَجْدَادِهِمْ تَارِيحًا يَنْقُلُهُ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ . . .
 وَكَانَ إِلَى جِوَارِ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، مَمْلَكَةٌ أُخْرَى كَانَ
 يَحْكُمُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَلِكٌ نَبِيلُ الْأَخْلَاقِ ، مُتَزَوِّجٌ أَمْرَاءً
 تَمَّتْ بِنَسَبِهَا إِلَى الْأَغْوَالِ ، وَكَانَ لَهُمَا ابْنٌ جَمِيلُ الطَّلَعَةِ ،
 رَشِيقُ الْقَوَامِ ، كَرِيمُ السَّجَايَا ، مَفْتُولُ السَّاعِدَيْنِ ، يَبْلُغُ مِنَ
 الْعُمْرِ عِشْرِينَ رَبِيعًا ، وَكَانَ مُغْرَمًا بِالصَّيْدِ وَالْقَنْصِ ، يَقْضِي
 مُعْظَمَ أَيَّامِهِ فِي هَذِهِ الْهَوَايَةِ الْمَحْبُوبَةِ .

خَرَجَ هَذَا الْأَمِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ ، وَتَوَغَّلَ فِي الْغَابَاتِ
 وَهُوَ يُطَارِدُ الْوُعُولَ وَالْغِزْلَانَ ، فَابْتَعَدَ دُونَ أَنْ يَدْرِي مِنْ

حُدُودِ مَمْلَكَتِهِ وَدَخَلَ الْمَمْلَكَةَ الْمُجَاوِرَةَ ، وَمَا زَالَ يَطُوفُ
 بِأَرْضِهَا وَيَجُولُ فِي أَنْحَائِهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ رَأَى مِنْهُ
 عَلَى أَمْتِدَادِ الْبَصَرِ ، قُبَّةً مِنَ الشَّوْكِ تُغَطِّي قَصْرًا مِنَ الْقُصُورِ
 وَلَا تَبْرُزُ مِنْهُ إِلَّا أَبْرَاجُهُ الْعَالِيَةُ ، فَدُهَشَ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ ،
 وَتَمَنَّى لَوْ عَرَفَ حَقِيقَةَ تِلْكَ الْقُبَّةِ وَمَا تُخْفِي تَحْتَهَا .

فَتَابَعَ سَيْرَهُ فِي أَرْجَاءِ الْقَرْيَةِ ، فَلَمَحَ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُ جَمَاعَةً
 مِنَ الْفَلَاحِينَ بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ ، قَدْ جَلَسُوا فِي ظِلِّ
 شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَمَازَحُونَ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَحَيَّاهُمْ ،
 فَرَحَّبُوا بِمَقْدَمِهِ تَرْحِيبًا جَمِيلًا ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ غَرِيبٌ عَنْ بَلَدِهِمْ
 وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ أَمِيرٌ وَابْنُ مَلِكٍ ، فَبَعْدَ أَنْ جَاذَبَهُمْ
 قَلِيلًا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، سَأَلَهُمْ عَنْ خَبَرِ تِلْكَ الْقُبَّةِ مِنَ الشَّوْكِ
 الَّتِي تَلُوحُ لِلنَّظَرِ ، فَقَالَ لَهُ شَابٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ :

« حَذَارِ يَا سَيِّدِي أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهَا ، إِنَّهَا قَصْرٌ تَأْوِي

إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ . »

فَانْبَرَتْ فَتَاةٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ تُفَنِّدُ رَأْيَ الشَّابِّ وَتَقُولُ :

- « بَلْ إِنَّهُ مَنَزَلٌ تَجْتَمِعُ فِيهِ سَحَرَةُ الْبَلَدِ ، يَتَشَاوَرُونَ

فِيهِ وَيَضَعُونَ حُطَطَهُمُ الشَّيْطَانِيَّةَ ، وَلَا يَعُوقُهُمُ الشُّوكُ عَنْ دُخُولِهِ . »

فَقَاطَعَتْهَا سَيِّدَةٌ فِي مُقْتَبِلِ الْعُمَرِ ، وَقَالَتْ وَهِيَ تَضُمُّ

طِفْلَيْهَا إِلَى صَدْرِهَا كَأَنَّهَا تَخْشَى عَلَيْهِمَا خَطَرًا مِنَ الْأَخْطَارِ :

- « كَلَّا ! . . . لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ آبَائِنَا أَنَّ هَذَا الْقَصْرَ

يَسْكُنُهُ غَوْلٌ عَجُوزٌ يَخْطَفُ الْأَطْفَالَ ، وَيُدْرِبُهُمْ عَلَى طِبَائِعِ

الْغِيلَانِ ، حَتَّى يَنْسُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلَهُمْ ، وَيَصِيرُوا كَالْأَغْوَالِ .

فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى الْغَابَاتِ يَصِيدُونَ طَعَامَهُمْ وَطَعَامَهُ الْأَطْفَالَ

الَّذِينَ يَخْطَفُهُمْ . »

وَكَانَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ يَسْمَعُ مُخْتَلِفَ هَذِهِ الْأَرَءِ ،

وَكُلُّ مِنْهَا أَغْرَبُ مِنَ الْآخِرِ ، فَتَأَقَّ إِلَى اقْتِحَامِ الْقَصْرِ

لِيَجْلُوَ هُوَ نَفْسَهُ السِّرَّ
الْغَامِضَ الَّذِي يَكْتِنُهُ .
وَلَمْ يَكْذِبْ فِكْرٌ فِي هَذَا
الْأَمْرِ حَتَّى وَقَفَتْ عَجُوزُ
طَاعِنَةٍ فِي السِّنِّ وَقَالَتْ :

— « لَيْسَ فِيمَا سَمِعْتُهُ

يَا ابْنِي أَيْ نَصِيبٍ مِنَ الصِّحَّةِ .
فَالصَّوَابُ فِي قِصَّةِ هَذَا
الْقَصْرِ الْمَغْطَى بِالشَّوْكِ .
سَمِعْتُهُ مِنْذُ نَحْوِ خَمْسِينَ
عَامًا مِنْ وَالِدِي ، فَقَدْ
سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

« إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ أَمِيرَةً رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، نَضِيرَةَ الشَّبَابِ .



مَرْبُوطَةٌ بِسِحْرِ يَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا عَشْرَاتِ السِّنِينَ ،
 إِلَى أَنْ يَجِيئَهَا ابْنُ مَلِكٍ فَيُوقِظُهَا مِنْ سُبَاتِهَا وَتُصْبِحَ زَوْجَتَهُ . «
 فَازْدَادَ شَوْقُ الْأَمِيرِ الشَّابِّ عِنْدَ سَمَاعِهِ هَذَا الْكَلَامَ
 إِلَى كَشْفِ السِّرِّ عَنْ حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْقَصْرِ ، وَشَعَرَ بِقَلْبِهِ يَخْفِقُ
 حُبًّا لِلْجَمِيلَةِ النَّائِمَةِ ، وَوَدَّ لَوْ صَحَّتْ رِوَايَةُ الْعَجُوزِ ،
 فَيُنْقِذَ تِلْكَ الْأَسِيرَةَ مِنْ أَغْلَالِ النَّوْمِ ، وَيَتَّخِذَهَا زَوْجَةً
 تُشَاطِرُهُ نَعِيمَ الْحَيَاةِ . فَوَدَّعَ الْقَوْمَ وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ ، وَيَمَّمُ
 شَطْرَ ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمُجَلَّلِ بِالشُّوكِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي الطَّرِيقَةِ
 الَّتِي يَتِمَكَّنُ بِهَا مِنْ اخْتِرَاقِ تِلْكَ السِّهَامِ الْمُتَشَابِكَةِ .
 وَحَدَّثَ عَنْ اسْتِغْرَابِهِ وَفَرَحِهِ وَلَا عَجَبَ ، لَمَّا وَصَلَ إِلَى
 تِلْكَ الْقُبَّةِ ، فَرَأَى الشُّوكَ قَدْ آنَحَسَرَ وَتَجَمَّعَ عَلَى جَانِبَيْ
 طَرِيقِهِ ، وَبَدَأَ لَهُ مَدْخَلُ الْقَصْرِ فِي بَوَائِبِهِ الْمُزْخَرَفَةِ ، فَدَخَلَهَا
 وَمَشَى فِي رُوَاقٍ طَوِيلٍ أَوْصَلَهُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَكَانَ مَفْتُوحًا ،

فَاجْتَازَهُ وَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ كَبِيرٍ ، يَصْفُرُ فِيهِ
السُّكُونُ وَيُخَيِّمُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَكَادَ الدَّمُ يَجْمَدُ فِي عُرُوقِهِ
ذُعْرًا وَهَلَعًا ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ شُجَاعًا قَوِيَّ الْقَلْبِ ، فَتَغَلَّبَتْ
شَجَاعَتُهُ عَلَى الْمَنَاطِرِ الْمُخِيفَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا بَصَرُهُ ، فَقَدْ
رَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْحَرَسِ مِنْهُمْ الْوَاقِفُ وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ ، جَامِدِينَ
فِي أَمَاكِنِهِمْ لَا يَتَحَرَّكُونَ ، هَذَا مَرْفُوعُ الذِّرَاعِ ، وَهَذَا
مُمْسِكُ بِيْسِلَاحِهِ ، وَذَلِكَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْحَائِطِ ، وَآخِرُ قَدْ جَلَسَ
الْقُرْفُصَاءُ ، وَسِوَاهُ يَهْمِسُ فِي أُذُنِ زَمِيلِهِ وَيُضَاحِكُهُ .

وَسَارَ الْأَمِيرُ يَتَفَقَّدُ الْقَصْرَ غُرْفَةً غُرْفَةً ، فَقَادَتْهُ قَدَمَاهُ
إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَرَأَى فِي وَسْطِهِ سَرِيرًا مِنْ الذَّهَبِ مُرَصَّعًا
بِالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَقَدْ تَمَدَّدَتْ عَلَيْهِ فِتَاةٌ فِي رَيْعَانِ الصَّبَا ،
يُشِعُّ لَأْلَاءُ الْحُسْنِ مِنْ وَجْهِهَا الْجَمِيلِ ، وَكَانَتْ نَائِمَةً نَوْمَ
الْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ السَّرِيرِ .

وَرَأَى عَلَى الْأَرَائِكِ وَمِنْ حَوْلِ السَّرِيرِ فِي ذَلِكَ الْبَهْوِ
الْكَبِيرِ ، عَدَدًا مِنَ الْوَصَائِفِ مِمَّنْ كُنَّ يَقُمْنَ عَلَى خِدْمَةِ
الْفَتَاةِ ، غَارِقَاتٍ كُلُّهُنَّ فِي سِنَةِ مِنَ النَّوْمِ .

فَاقْتَرَبَ الْأَمِيرُ مِنْ سَرِيرِ الْأَمِيرَةِ ، وَقَدْ أَخَذَ بِلَبِّهِ
جَمَالَهَا الْوَضَّاحُ ، وَشَرَعَ يَتَفَرَّسُ فِي وَجْهِهَا الصَّبِيحِ مُعْجَبًا
مَذْهُوشًا ، فَأَنْتَهَى بِوَقْفَتِهِ تِلْكَ مَفْعُولُ السِّحْرِ ، فَتَحَرَّكَتِ
الْأَمِيرَةُ تَحَرُّكًا خَفِيفًا ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، وَدَبَّتِ
الْحَيَاةُ فِي أَوْصَالِهَا ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فَوَقَعَتَا عَلَى
الْأَمِيرِ الشَّابِّ وَهُوَ وَقِفٌ بِجَانِبِهَا ، فَأَفْتَرَّ ثَغْرَهَا عَنْ ابْتِسَامَةٍ
مِثْلِ إِشْرَاقَةِ الصَّبَاحِ وَقَالَتْ لَهُ :

- « بُورِكْتَ يَا أَمِيرِي وَأَهْلًا بِكَ وَمَرْحَبًا ، فَأَنْتَ سَيِّدِي

وَمُنْقِذِي ، وَلَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ أَشْكُرُ فَضْلَكَ الْعَمِيمَ ؟ »

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مِنْ نَفْسِ الْأَمِيرِ نُزُولَ الْمَطَرِ



عَلَى الْأَرْضِ الْعَطْشَى ، فَهَزَّتْ أَوْتَارَ قَلْبِهِ ، وَزَادَتْهُ حُبًّا لِلْأَمِيرَةِ
الْجَمِيلَةِ وَتَعَلَّقًا بِهَا .

وَأَسْتَمَرَ الْأَمِيرُ وَالْأَمِيرَةُ يَتَحَدَّثَانِ زُهَاءً سَاعَةً مِنْ الزَّمَانِ
أَسْتَيْقِظَ فِي أَثْنَائِهَا جَمِيعُ النَّوَامِ ، حَتَّى الْعَجُوزُ صَاحِبَةُ الْمِغْزَلِ .
وَعَكَفَ كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى عَمَلِهِ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ ، وَعَادَتِ
الْخَيْلُ تَصْهَلُ فِي الْإِصْطَبْلِ ، وَالْدِّيَكَةُ تَصِيحُ فِي الْحَظِيرَةِ .
وَالْغِزْلَانُ تَمْرَحُ فِي الْغَابَةِ ، وَكَلْبُ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرِ يُبْصِصُ بِذَنَبِهِ
حِينًا وَيَجْرِي فِي طُولِ الْبَهْوِ وَعَرْضِهِ حِينًا آخَرَ ، وَائِثْبًا مِنْ مَقْعَدٍ
إِلَى مَقْعَدٍ ، وَمُرْتَمِيًا فِي آخِرِ الْمَطَافِ عِنْدَ قَدَمَيِ الْأَمِيرَةِ .

وَسَارَعَ الطَّبَاخُونَ وَمُعَاوِنُوهُمْ إِلَى إِعْدَادِ الطَّعَامِ ، وَكَانَ الْقَوْمُ
كُلُّهُمْ تَكَادُ تَتَمَرَّقُ بِطُونِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ بَعْدَ هَذَا
النَّوْمِ الطَّوِيلِ ، فَمَا هِيَ إِلَّا فِتْرَةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى نَضِجَ الطَّعَامُ ،
وَأُعِدَّتْ لِلْأَمِيرِ وَالْأَمِيرَةِ مَائِدَةٌ حَفِلَتْ بِشَهْيِ الْمَأْكَلِ وَسَائِغِ

الشَّرَابِ فَأَكَلَا هَنِئًا ، وَشَرِبَا مَرِيئًا . وَتَبَادَلَا فِي أَثْنَاءِ
 الْأَكْلِ طَلِيَّ الْأَحَادِيثِ ، وَكُلُّهَا يَمُّ عَمَّا يَخْتَلِجُ فِي فُؤَادَيْهِمَا
 مِنْ شُعُورِ الْحُبِّ الصَّادِقِ . وَكَانَ الْعَازِفُونَ وَالْمُغَنُّونَ يُشَنِّفُونَ
 الْأَذَانَ بِشَجِيِّ الْأَلْحَانِ وَرَخِيمِ الْغِنَاءِ ، وَإِنْ تَكُنِ الْمَقْطُوعَاتُ
 الَّتِي عَزَفُوهَا أَوْ غَنَّوْهَا يَرْجِعُ عَهْدُهَا إِلَى عَشْرَاتِ السِّنِينَ .
 فَطَرِبَ لَهَا الْأَمِيرُ مَعَ ذَلِكَ وَرَأَاهَا شَيْئًا جَدِيدًا طَرِيفًا .

وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ ، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يُفَارِقَ عُرْسَهُ
 وَيَعُودَ إِلَى مَدِينَتِهِ ، فَقَدْ تَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ أَبَوَاهُ قَدْ سَاوَرَهُمَا
 الْقَلَقُ عَلَى غِيَابِهِ ، فَوَدَّعَ الْأَمِيرَةَ وَوَعَدَهَا أَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ .
 وَمَا زَالَ يَجِدُ فِي السَّيْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَاصِمَةِ بَلَدِهِ ،
 وَتَوَجَّهَ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى قَصْرِ وَالِدَيْهِ ، فَرَأَاهُمَا عَلَى غَايَةِ مِنْ
 الْقَلَقِ وَالِاضْطِرَابِ ، وَلَكِنْ سَرَى عَنْهُمَا حِينَمَا شَاهَدَاهُ ، وَأَقْبَلَا
 يَسْتَوْضِحَانِهِ سَبَبَ غِيَابِهِ فَقَالَ :

- « خَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ عَلَى عَادَتِي ، فَتَوَغَّلْتُ فِي الْغَابَاتِ حَتَّى ضَلَلْتُ طَرِيقِي ، وَهَبَطَ عَلَيَّ اللَّيْلُ فَاسْتَضَافَنِي فَلَاحٌ كَرِيمٌ وَابَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ أُنَامَ عِنْدَهُ حَتَّى لَا تُهَاجِمَنِي الذِّئَابُ فِي الْغَابَاتِ إِنْ أَنَا سِرْتُ لَيْلًا عَائِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ . . . »

فَسَرَّ أَبُوهُ مِنْ عَوْدَتِهِ سَالِمًا ، وَصَدَّقَ رِوَايَةَ ابْنِهِ ، وَحَمِدَ رَبَّهُ عَلَى سَلَامَتِهِ ، أَمَّا أُمُّهُ فَلَمْ تُصَدِّقْ حَرْفًا مِمَّا قَالَ .
وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ خَرَجَ الْأَمِيرُ ثَانِيَةً إِلَى الصَّيْدِ ، وَغَايَتُهُ أَنْ يَلْقَى عَرُوسَهُ ، فَقَضَى اللَّيْلَ فِي قَصْرِهَا وَقَفَلَ رَاجِعًا فِي الصَّبَاحِ ، وَاعْتَذَرَ لِوَالِدَيْهِ عَنْ غِيَابِهِ بِعُذْرٍ جَدِيدٍ .

وَتَكَرَّرَ هَذَا الْغِيَابُ مَرَّةً فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ ، ثُمَّ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا حَتَّى أَصْبَحَ عَادَةً مُسْتَحْكَمَةً عِنْدَ الْأَمِيرِ ، وَأَصْبَحَ لَا يَتِمَحَّلُ لَهَا الْأَعْذَارَ ، فَتَرَكَهُ أَبُوهُ وَشَأْنُهُ ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ الْمَرَضَ كَانَ قَدْ أَنْشَبَ أَظَافِرَهُ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ قَدْ لَعِبَتْ بِقَلْبِهَا



الظُّنُونُ ، فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ سِرًّا يُخْفِيهِ الْأَمِيرُ ، فَآلَتْ
عَلَى نَفْسِهَا أَنَّ تَكْشِيفَ ذَلِكَ السِّرِّ مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ ، غَيْرَ
أَنَّ مَسَاعِيَهَا ذَهَبَتْ أَذْرَاجَ الرِّيَاحِ . . .

وَمَكَثَ الْأَمِيرُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَكْثَرَ مِنْ سَتَيْنِ عَاشَهُمَا
مَعَ عُرُوسِهِ ، وَرَزَقَ مِنْهَا بِنْتًا اخْتَارَ لَهَا اسْمَ « فَجْر »
ثُمَّ غُلَامًا اخْتَارَ لَهُ اسْمَ « صَبَاح » . وَكَانَ هَذَانِ الْإِسْمَانِ
رَمْزًا إِلَى جَمَالِ الْوَلَدَيْنِ وَحُسْنِهِمَا الْمَشْرِقِ الْبَسَامِ .

وَلَكُمْ وَدَّ الْأَمِيرُ لَوْ أَطْلَعَ وَالِدَيْهِ عَلَى سِرِّهِ ، وَنَقَلَ
عُرُوسَهُ وَوَلَدَيْهِ إِلَى الْقَصْرِ لِيَنَعَمَ بِقُرْبِهِمْ وَيَنَعَمُوا بِقُرْبِهِ لَيْلَ
نَهَارَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَخْشَى أَنَّ تَكْرَهُ أُمُّهُ زَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ ، وَأَنَّ
تُحَاوِلَ التَّفْرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهَا تُحِبُّهُ حُبًّا عَظِيمًا
يَفُوقُ كُلَّ حُبٍّ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ تَرْفُضُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، كَيْلًا تَشْغَلَهُ
زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ عَنْهَا ، فَتَمُوتَ غَيْظًا وَكَمَدًا .

وَصَبَرَ الْأَمِيرُ صَبْرًا جَمِيلًا ، وَتَرَكَ الْأَمْرَ لِتَضَرِيفِ الْأَقْدَارِ ،
 ثُمَّ أَشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَى أَبِيهِ الْمَلِكِ فَلَمْ يَنْجَعْ فِيهِ نَطُسُ
 الْأَطِبَّاءِ ، فَمَاتَ مَبْكِيًّا عَلَى عَدْلِهِ وَكَرَمِهِ وَحَمِيدِ أَخْلَاقِهِ ،
 فَجَلَسَ الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَآلَ الْمُلِكُ إِلَيْهِ وَأَصْبَحَ سَيِّدَ الْبِلَادِ ،
 فَأَعْلَنَ زَوَاجَهُ ، وَذَهَبَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ إِلَى قَصْرِ عُرُوسِهِ ، وَعَادَ
 بِهَا وَبَوْلَدَيْهِ إِلَى الْعَاصِمَةِ ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِدَقِّ الطُّبُولِ وَخَفَقِ الْأَعْلَامِ
 وَمَوَاقِبِ الْأَفْرَاحِ ، فَعَاشُوا مَعَهُ ، وَكَانَ أَسْعَدَ رَجُلٍ عَلَى الْأَرْضِ .
 وَبَيْنَمَا كَانَ الْمَلِكُ الشَّابُّ فِي أَوْجِ سَعَادَتِهِ ، عَكَّرَ عَلَيْهِ
 صَفَاءُ عَيْشِهِ إِمْبَرَاطُورٌ تَقَعُ بِلَادُهُ فِي جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ ، وَكَانَتْ
 رِجَالُهُ لَا تَفْتَأُ تُغِيرُ عَلَى الْحُدُودِ وَتَسْلُبُ الْأَهْلِينَ وَتَنْهَبُهُمْ
 وَتَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَتَصَدَّى لَهَا دِفَاعًا عَنْ أَرْضِهِ وَمَالِهِ ، فَجَنَّدَ
 الْمَلِكُ الشَّابُّ جُنُودَهُ ، وَذَهَبَ يُحَارِبُ ذَلِكَ الْجَارَ الْمُعْتَدِيَّ
 الْأَثِيمَ ، وَوَكَلَ الْحُكْمَ إِلَى أُمِّهِ ، وَأَوْصَاهَا خَيْرًا بِعُرُوسِهِ وَوَلَدَيْهِ

وَهُوَ خَائِفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرَتِهَا ، فَرَطَّبَتْ خَاطِرَهُ ، وَوَعَدَتْهُ بِأَنْ
تَرْعَاهُمْ فِي غِيَابِهِ أَحْسَنَ رِعَايَةٍ .

ذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى الْحَرْبِ ، وَخَلَا الْجَوُّ لِأُمِّهِ ، فَمَا اهْتَمَّتْ
بِشُؤْنِ الْمَمْلَكَةِ اهْتِمَامَهَا بِإِبْعَادِ زَوْجَةِ ابْنِهَا ، الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ،
وَوَلَدَيْهِ « فَجَرٌ » وَ « صَبَاحٌ » ؛ لِأَنَّهَا رَأَتْ ابْنَهَا الْمَلِكَ يَهْتَمُّ
بِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ اهْتِمَامِهِ بِهَا هِيَ ، فَغَارَتْ مِنْهُمْ أَشَدَّ الْغَيْرَةِ ،
وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْهُمْ .

فَلَمْ تَكْذُ تَطْمَئِنُّ إِلَى بُعْدِ ابْنِهَا عَنِ الْعَاصِمَةِ ، فِي طَرِيقِهِ
إِلَى مَيْدَانِ الْقِتَالِ ، حَتَّى أَصْدَرَتْ أَمْرَهَا بِنَقْلِ الطِّفْلَيْنِ وَأُمَمِهِمَا إِلَى
قَصْرِ لَهَا فِي الرُّيْفِ ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ
تَمْلَأُهَا الْوُحُوشُ ، وَتَعْوِي فِيهَا الذُّبَابُ طُولَ اللَّيْلِ .

أَطَاعَتِ الْمَلِكَةُ الصَّغِيرَةُ أَمْرَ حَمَاتِهَا ، الْمَلِكَةِ الْكَبِيرَةِ ،



وَذَهَبَتْ هِيَ وَوَلَدَاهَا إِلَى
الْقَصْرِ الرَّيْفِيِّ ، فِي مَوْكِبٍ
مَلَكِيٍّ يَلِيقُ بِهِمْ ، لِأَنَّ الْمَلِكَةَ
الْكَبِيرَةَ أَمَرَتْ بِأَنْ يُسَافِرُوا فِي
مَوْكِبٍ فَخْمٍ ، حَتَّى لَا يَشْكُوَا
فِيمَا تُدَبِّرُ لَهُمْ مِنْ مَكَائِدَ

تُفَرِّقُهُمْ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَتُبْعِدُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ عَنْ ابْنِهَا ،
لِيَكُونَ حَبُّهُ كُلُّهُ لَهَا هِيَ وَحْدَهَا .

وَفِي الْمَسَاءِ اسْتَدْعَتْ الْمَلِكَةَ الْكَبِيرَةَ رَئِيسَ الْخَدَمِ ،
وَقَالَتْ لَهُ :

- « أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ غَدًا بِالطِّفْلَةِ « فَجَر » إِلَى الْجَبَلِ
الْأَخْضَرِ فِي الشَّرْقِ ، وَتَتْرُكَهَا هُنَاكَ ، لِتَأْكُلَهَا الْوُحُوشُ الْمُفْتَرِسَةُ .
وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْضِرَ لِي مِنْ هُنَاكَ غَزَالًا أَبْيَضَ مِنَ الْغَزَلَانِ الَّتِي

تَعِشْ هُنَاكَ ، لِأَتَغَدَّى بِهِ ، وَلِأَتَأْكُدَ أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَى الْجَبَلِ
الْأَخْضَرِ ، وَنَفَّذْتَ أَمْرِي . »

فَتَصَنَعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ الْغَبَاءَ وَالصَّمَمَ ، وَقَالَ :

- « سَنُعِدُّ لِمَلِيكَتِي الْعَظِيمَةِ غَدًا غِدَاءً شَهِيًّا ، فَتَشْوِي

لَهَا غَزَالًا سَمِينًا . . . »

فَقَاطَعَتْهُ غَاضِبَةً مُحَنِّقَةً ، وَصَاحَتْ بِهِ قَائِلَةً :

- « قُلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَتَغَدَّى بِغَزَالٍ أَيْضَ ، مِنْ غِزْلَانِ

الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ ، تَصْطَادُهُ بَعْدَ أَنْ تَتْرُكَ « فَجَرَ » هُنَاكَ غِدَاءً

لِللُّوحُوشِ . »

إِرْتَعَدَتْ فَرَائِصُ رَئِيسِ الْخَدَمِ ، وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ عَاقِبَةَ

هَذِهِ الثَّوْرَةِ وَذَلِكَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ :

- « سَمْعًا وَطَاعَةً يَا سَيِّدَتِي . »

وَفِي الصَّبَاحِ جَلَسَ رَئِيسُ الْخَدَمِ فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ .

فَلَمَّا نَزَلَتْ « فَجْرٌ » وَشَقِيقُهَا « صَبَاحٌ » لِيلَعَبَا ، مَشَى إِلَى
 حَيْثُ كَانَا يَلْعَبَانِ . فَمَا إِنَّ رَأْتَهُ « فَجْرٌ » حَتَّى جَرَتْ نَحْوَهُ
 بِأَسْمَةٍ ضَاحِكَةٍ ، وَأَخَذَتْ تَتَفَرَّسُ فِيهِ بِنَظَرَاتِهَا الْحُلُوهُ . وَتَتَنَظَّرُ
 أَنْ يُعْطِيَهَا شَيْئًا مِنَ الْحَلْوَى جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ كُلَّمَا رَأَاهَا .

وَكَانَ الرَّجُلُ رَبَّ أُسْرَةٍ وَأَطْفَالٍ ، فَعَصَرَ الْحَنَانُ قَلْبَهُ ،
 وَكَادَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ ، فَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَشْرُقُ بِدَمْعِهِ :

— « تَعَالَى مَعِيَ يَا حَبِيبَتِي أَمْلَأُ جُيُوبَكَ بِالْحَلْوَى . »

وَسَارَ بِهَا مِنْ مَمَرٍ خَفِيٍّ فِي الْقَصْرِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَحْمِلُهَا
 فَاجْتَاَزَ الْغَابَةَ إِلَى مَنْزِلِهِ الْقَائِمِ فِي وَسْطِهَا ، وَأَسْرَ بِأَمْرِ
 الطِّفْلَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تُخْفِيَهَا عَنْ أَعْيُنِ
 الرُّقَبَاءِ ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ رَحِيمَةً الْقَلْبِ مِثْلَ زَوْجِهَا ، تُحِبُّ
 الْأَطْفَالَ لِأَنَّهَا هِيَ نَفْسُهَا أُمَّ أَطْفَالٍ ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تُقَدِّرُ
 فِي نَفْسِهَا أَنَّهُمْ بِطُهْرِهِمْ وَبِرَأْيَتِهِمْ وَجَمَالِهِمْ إِنَّمَا هُمْ مَلَائِكَةٌ

يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَأَكَّدَتْ لِزَوْجِهَا أَنَّهَا سَتَقُومُ
بِمَا يَطْلُبُ خَيْرَ قِيَامٍ .

وَرَجَعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ إِلَى الْقَصْرِ ، وَعَرَّجَ عَلَى حَظِيرَةِ
الْمَاشِيَةِ ، وَأَنْتَقَى مِنْهَا غَزَالًا سَمِينًا فَذَبَحَهُ وَقَدَّمَهُ لِلطَّبَّاحِ ،
وَأَوْصَاهُ أَنْ يَقْطَعَهُ وَيَذْهَبَهُ بِالسَّمَنِ وَيُعَالِجَهُ بِالتَّوَابِلِ وَيَشْوِيَهُ
شَيْئًا نَاضِجًا ، لِيَكُونَ غَدَاءً أُمَّ الْمَلِكِ يَوْمَ غَدٍ .

وَأَنْطَلَّتِ الْحِيلَةُ عَلَى أُمِّ الْمَلِكِ ، وَتَغَدَّتْ بِالْغَزَالِ الْمَشْوِيِّ
وَهِيَ تَحْسَبُهُ لَحْمَ الْغَزَالِ الْأَبْيَضِ الَّذِي طَلَبَتْهُ .

وَأَنْقَضَى أُسْبُوعٌ عَلَى هَذِهِ الْوَلِيمَةِ ، فَإِذَا بِأُمِّ الْمَلِكِ تُنَادِي
رَئِيسَ الْخَدَمِ وَتَقُولُ لَهُ :

- « أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ غَدًا بِالطِّفْلِ « صَبَّاحِ » إِلَى الْجَبَلِ

الْأَحْمَرِ فِي الْغَرْبِ ، وَتَتْرُكُهُ هُنَاكَ ، لِتَفْتَرِسَهُ الْوُحُوشُ . . وَائْتِنِي

مِنْ هُنَاكَ بِوَعْلٍ سَمِينٍ . »

فَانْحَنَى رَئِيسُ الْخَدَمِ حَتَّى كَادَ رَأْسُهُ يَبْلُغُ الْأَرْضَ
إِظْهَاراً لِلْخُضُوعِ وَالْإِذْعَانِ ، فِي حِينَ كَانَ قَدْ عَزَمَ فِي قَرَارِهِ
نَفْسِهِ عَلَى أَنْ يَخْدَعَهَا ثَانِيَةً وَيُبْقِيَ عَلَى حَيَاةِ الطِّفْلِ .

وَمَضَى رَئِيسُ الْخَدَمِ يَبْحَثُ عَنِ الطِّفْلِ ، فَوَجَدَهُ فِي
الْحَدِيقَةِ يُلَاعِبُ قِرْدًا صَغِيرًا وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ مِنَ الْخَشَبِ
يَخِزُ بِهِ الْقِرْدَ وَيُثِيرُ ثَائِرَتَهُ ، وَهُوَ يَضْحَكُ مِلءَ شِدْقَيْهِ مِنْ

الْقَفَزَاتِ الَّتِي يَقْفِزُهَا الْقِرْدُ

فِي الْهَوَاءِ ، فَأَمْسَكَ يَدَهُ

وَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْمَمَرِ السِّرِيِّ

فِي الْقَصْرِ ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى

زَوْجَتِهِ فَخَبَّأَتْهُ مَعَ شَقِيقَتِهِ ،

وَجَاءَ بِحَمَلٍ صَغِيرٍ ذَبَحَهُ ،

وَقَدَّمَهُ إِلَى الْمَلِكَةِ الْأُمِّ ،



فَأَكَلَتْهُ وَهِيَ سَعِيدَةٌ تَظُنُّ أَنَّهُ لَحْمُ الْوَعْلِ الَّذِي أَمَرَتْ رَئِيسَ
الْخَدَمِ بِصَيْدِهِ مِنَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ .

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْقَاسِيَةُ قَدْ ظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَحَتْ فِي
إِبْعَادِ وَلَدَيِ ابْنِهَا ، فَقَدْ بَقِيَ أَنَّ تَتَخَلَّصَ مِنْ أُمُّهُمَا ، الْمَلِكَةِ
الصَّغِيرَةِ ، فَتَرَكْتَهَا أَسْبُوعَيْنِ تَبْكِي وَتَتَحَبَّبُ عَلَى طِفْلَيْهَا ، فَيَنْزِلُ
حُزْنُهَا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى كَبِدِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ الْغَلِيظِ . . . ثُمَّ دَعَتْ
رَئِيسَ الْخَدَمِ ، وَقَالَتْ لَهُ :

- « خُذْ غَدًا الْمَلِكَةَ إِلَى الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ فِي شِمَالِي الْمَمْلَكَةِ ،
وَاتْرُكْهَا هُنَاكَ طَعَامًا لِلْوَحُوشِ ، وَأَحْضِرْ مَعَكَ عِجْلًا مِنْ بَقَرِ
الْوَحْشِ ، لِأَتَغَدَّى بِهِ . . . إِنَّ لَحْمَ الْأَبْقَارِ مِنَ اللَّذِّ اللَّحُومِ . . . »
أَسْقَطَ فِي يَدِ رَئِيسِ الْخَدَمِ ، وَحَارَ فِي أَمْرِهِ ، وَاعْتَقَدَ
أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ مِنْ قِصَاصِ أُمِّ الْمَلِكِ وَانْتِقَامِهَا إِذَا
مَا خَدَعَهَا ، وَكَشَفَتْ النُّقَابَ عَنْ خِدَاعِهِ ، لَكِنَّهُ أَظْهَرَ الطَّاعَةَ ،

وَصَعِدَ إِلَى حُجْرَةِ الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا يُقَدِّمُ رِجْلًا
وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى ، فَأَلْفَاهَا وَادِعَةً هَادِئَةً ، تَنْسَكِبُ الْعَبْرَاتُ عَلَى
خَدَّيْهَا الْجَمِيلَيْنِ ، فَرَاعَهُ جَمَالُهَا الْحَزِينُ ، وَتَأَدَّبَ فِي كَلَامِهَا ،
وَأَخْبَرَهَا بِمَا أَمَرَتْ بِهِ أُمُّ الْمَلِكِ ، فَجَفَلَ عِنْدَمَا سَمِعَهَا
تَقُولُ لَهُ :

- « خُذْنِي إِلَى أَيِّ جَبَلٍ شِئْتَ ، وَاتْرُكْنِي لِتَأْكُلَنِ الْوُحُوشُ ،
فَأَسْتَرِيحَ مِنْ هَذَا الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، فَلَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ
فَقَدْتُ وَلَدَيَّ الْحَبِيبَيْنِ . . . »

وَلَمْ تَكُنِ الْمِسْكِينَةُ تَعْلَمُ أَنَّ وَلَدَيْهَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ،
فَإِنَّ رَئِيسَ الْخَدَمِ كَانَ قَدْ كَتَمَ عَنْهَا جَلِيَّةَ خَبَرِهِمَا مُبَالَغَةً مِنْهُ فِي
الْحَيْطَةِ وَالْحَذَرِ ، فَفَرَّقَ لَهَا فُرَادَهُ وَقَالَ :

- « يَا مَلِيكَتِي الْغَزِيرَةَ . . . إِنَّ وَلَدَيْكَ الْحَبِيبَيْنِ لَمْ يَمُوتَا ،

فَقَدْ خَبَأَتْهُمَا فِي مَنْزِلِي ، وَسَأَقُودُكِ إِلَيْهِمَا فَتَجْتَمِعِينَ بِهِمَا . »

فَكَادَتْ الْمَلِكَةَ تُجَنُّ مِنَ الْفَرَحِ ، وَالتَّقَتْ بَعْدَ سَاعَةٍ
مِنَ الزَّمَانِ بِفِلَذَتَيْ كَبِدِهَا ، تُعَانِقُهُمَا وَتُقَبِّلُهُمَا وَهِيَ تُجْهِشُ
بِالْبُكَاءِ ، بُكَاءِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ .

وَحَدَعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ أُمَّ الْمَلِكِ مَرَّةً ثَالِثَةً ، وَقَدَّمَ لَهَا
عِجْلًا مَطْبُوخًا أَكَلَتْهُ وَهِيَ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَحْمُ بَقَرِ الْوَحْشِ .

فَلَمَّا قَامَتْ عَنِ الْمَائِدَةِ تَذَكَّرَتْ أَبْنَاهَا الْمَلِكَ ، وَفَكَّرَتْ
فِي مَا عَسَاهَا أَنْ تَقُولَ لَهُ عِنْدَمَا يَعُودُ وَلَا يَرَى زَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ ،
فَقَرَّرَ قَرَارَهَا عَلَى أَنْ تُخْبِرَهُ بِأَنَّ بَعْضَ الذُّنَابِ الضَّارِيَةِ قَدْ
هَاجَمَتْهُمْ فِي الْغَايَةِ وَأَفْتَرَسَتْهُمْ .

وَخَرَجَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْقَاسِيَةُ ذَاتَ مَسَاءٍ تَجُولُ فِي الْحُقُولِ
وَالْمَزَارِعِ ، فَسَاقَتْهَا قَدَمَاهَا إِلَى مَنَزِلٍ مُنْفَرِدٍ فِي وَسْطِ إِحْدَى
الْغَابَاتِ ، وَطَرَقَتْ مَسْمَعَهَا أَصْوَاتٌ تَتَبَعُ مِنْهُ ، فَتَبَيْتُهَا فَإِذَا
هِيَ صِيَاحُ « فَجْر » وَ « صَبَاح » وَهُمَا يَلْعَبَانِ وَيَمْرَحَانِ ،

وَأُمُّهُمَا تَنْهَرُهُمَا وَتُوصِيهِمَا بِالسُّكُوتِ وَالسُّكُونِ ، فَارْتَجَفَتْ
 مِنَ الْحَقِّ وَالْغَضَبِ ، وَبَاتَتْ حِيلَةً رَئِيسَ الْخَدَمِ وَعِصْيَانُهُ ،
 فَقَفَلَتْ رَاجِعَةً إِلَى الْعَاصِمَةِ وَالشَّرُّ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنِهَا .

وَبَاتَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُورَّقَةً الْجَفْنِ ، تُفَكِّرُ فِي أَفْطَحٍ
 وَسَيْلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ الْإِنْتِقَامِ ، وَلَمَّا أَشْرَقَ الصُّبْحُ دَوَّى صَوْتُهَا
 فِي أَنْحَاءِ الْقَصْرِ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَمَرَتْ رَئِيسَ الْحَرَسِ أَنْ
 يَضَعَ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ زِيْرًا كَبِيرًا يَمْلَأُهُ بِالْأَفَاعِي وَالثَّعَابِينَ
 وَالضَّفَادِعِ السَّامَةِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْمَلِكَةِ وَالطِّفْلَيْنِ وَبِرَئِيسِ
 الْخَدَمِ وَزَوْجَتِهِ وَأَطْفَالِهِ مَرْبُوطِينَ بِالْحَبَالِ وَيَرْمِيهِمْ جَمِيعًا فِي
 ذَلِكَ الزَّيْرِ . فَجَاءَ رَئِيسُ الْحَرَسِ بِالزَّيْرِ ، وَمَلَأَهُ بِمَا طَلَبَتْ ،
 وَرَكِبَ هُوَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْجُنْدِ مَرْكَبَةً كَبِيرَةً ، وَطَارَ بِهَا إِلَى الْغَابَةِ
 لِيُحْضِرَ مِنْهُ الضَّحَايَا .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أُمُّ الْمَلِكِ وَالْحَاشِيَةُ الْمُتَلَفَّةُ حَوْلَهَا تَنْتَظِرُ

قُدُومَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرِيَاءِ ، إِذْ شَاهَدَتْ مِنْ بَعِيدٍ غُبَاراً يَتَصَاعَدُ
 فِي الْأَفْقِ ، ثُمَّ مَا لَبِثَتْ أَنْ سَمِعَتْ وَقَعَ حَوَافِرِ جِيَادِ تَقْتَرِبُ
 مِنَ الْقَصْرِ ، وَرَأَتْ أَبْنَهَا الْمَلِكِ ، وَقَدْ عَادَ فَجَاءَهُ مِنْ مِيدَانِ
 الْحَرْبِ ، يَدْخُلُ سَاحَةَ الْقَصْرِ بِجَوَادِهِ تَتَبِعُهُ كَوَكَبَةٌ مِنْ
 الْفُرْسَانِ ، وَيَقَعُ نَظَرُهُ عَلَى الزَّيْرِ فَيُبْدِي التَّعَجُّبَ وَالِاسْتِغْرَابَ .
 فَبُورِغَتْ أُمُّهُ بِعُودَتِهِ الْمُفَاجِئَةِ ، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهَا ، وَأَضْطَكَّتْ
 رُكْبَتَاهَا ، وَفَقَدَتْ رُشْدَهَا فَجَرَتْ إِلَى الزَّيْرِ وَرَمَتْ نَفْسَهَا
 فِيهِ طُعْمَةً لِلْحَيَاتِ وَالْأَفَاعِي فَقَضَتْ عَلَيْهَا فِي الْحَالِ .

وَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَى الْقِصَّةِ صَحِيحَةً كَامِلَةً ، فَشَقَّتْ عَلَيْهِ
 مَأْسَاةُ أُسْرَتِهِ ، وَحَزِنَ عَلَى أُمِّهِ حُزْناً شَدِيداً ، لِأَنَّ الْأُمَّ مَخْلُوقٌ
 عَزِيزٌ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَلَكِنْ نَسَاهُ حُزْنُهُ بَعْدَ حِينٍ ، ابْتِسَامَةً
 زَوْجَتِهِ الْحَسَنَاءِ ، وَضَحِكَاتُ طِفْلَيْهِ الْحَبِيبَيْنِ ، فَعَاشُوا جَمِيعاً
 فِي هَنَاءٍ وَسَعَادَةٍ . . .

أسئلة في القصة

- ١ - ماذا وضع في صحن كل جنية يوم الاحتفال بميلاد ابنة الملك ؟
- ٢ - لماذا غضبت الجنية العجوز ؟
- ٣ - من أبطل سحر الجنية العجوز وبأي شيء أبطلته ؟
- ٤ - كم كان عمر الأميرة عندما أصيبت بضربة مغزل ؟
- ٥ - صف السرير الذي نامت عليه الأميرة نومتها الطويلة ؟
- ٦ - كيف جاءت الجنية الشابة لتساعد الجميلة النائمة وماذا فعلت ؟
- ٧ - من أيقظ الجميلة النائمة ؟
- ٨ - ما شاهد ابن الملك عندما دخل القصر المسحور ؟
- ٩ - قل الجملة التي نطقت بها الجميلة النائمة عندما استيقظت ؟
- ١٠ - أي نوع من الألحان عزفها العازفون وغناها المغنون احتفاءً بزواج الأميرة وابن الملك ؟
- ١١ - متى عاد ابن الملك بزوجه وولديه إلى عاصمة ملكه ؟
- ١٢ - إلى أين ذهب الملك الشاب ولماذا ؟
- ١٣ - من أنقذ زوجة الملك الشاب والولدين من الموت وكيف أنقذهم ؟
- ١٤ - كيف عرفت أم الملك أنها خدعت وبأيّة وسيلة أرادت أن تنتقم لنفسها ؟
- ١٥ - هل جاء الملك الشاب في الوقت المناسب وماذا كان مصير أمّه ؟
- ١٦ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .